الملتقى الدولي:

المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف أسسه النظرية وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر بالتعاون مع جامعة الزيتونة تونس

25/24 جمادى الأولى1446هـ

27/26 نوفمبر 2024م

الاسم الكامل:	شافية هلال
الرتبة العلمية:	أستاذ محاضر-أ-
التخصص:	أدب عربي قديم
مؤسسة الانتماء:	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة-الجزائر.
البريد الإلكتروني:	chafia.helal@gmail.com
محور المداخلة	المحور الخامس: المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف في المدونات الأدبية والبلاغية والنقدية

عنوان المداخلة:

توظيف الحديث النبوي في كتابي (الممتع في صنعة الشعر) لعبد كريم النهشلي الجزائري(ت405هـ) و(العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) لابن رشيق المسيلي(ت456هـ)

Employing the prophetic tradition in the books of (The enjoyable in the poetry art) by by Abed El Karim El Nahcheli El Djazairy (d. 405 AH) and

(The pillar in the poetry beauties, its etiquette and criticism) by Iben Rachik El M'ssili (d. 456 AH)

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه الورقة العلمية إلى إبراز جهود أعلام الجزائر القدامى في كيفية توظيفهم للحديث النبوي الشريف في مقاربة النص الشعري العربي القديم وتوجيه دلالاته وفق مداخل سياقية؛ لغوية مقالية (سياق النص)من خلال ربط الحديث النبوي بما قبله وما بعده من نصوص، وغير لغوية مقامية(سياق الموقف) بمراعاة ما يحيط به من ملابسات وظروف، مرتكزة في طرحها على مظان أدبية نقدية متميزة يتقدمها (**الممتع في صنعة الشعر**) لعبد الكريم النهشلي الجزائري (ت**405**هـ) و(**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**) لابن رشيق المسيلي(ت**456**هـ)، كشواهد عملية على استثمار الحديث النبوي لاستنباط الأحكام والتدليل على صحة آرائهم النقدية وجعلها أكثر وضوحا وتقبلا للمتلقي في إظهار مكانة الشعراء في المجتمع وبيان فضل الشعر، ناهيك عن كونها تجسيدا فاعلا لعمق أصالة التجربة الأدبية النقدية الجزائرية ونضجها الفني في توظيف الحديث النبوي في القرنين الرابع و الخامس للهجرة.

Abstract:

This scientific paper seeks to shed the light on the ancient Algerian scholars' efforts in the way of how they employed the noble prophetic tradition in approaching the ancient Arabic poetic text and directing its significances according to the contextual approaches; Linguistic essay (contextof the text), and this is done by connecting the Prophetic tradition with what preceded and followed it of texts, and non-linguistic situational (context of the situation), and this is done by taking into consideration its surrounding circumstances and conditions. Our research paper was based in its presentation on distinguished literary critical sources, first of which (The enjoyable in the poetry art) by by Abed El Karim El Nahcheli El Djazairy (d. 405 AH) and (The pillar in the poetry beauties, its etiquette and criticism) by Iben Rachik El M'ssili (d. 456 AH), as practical evidence of the investing the Prophetic tradition in deriving rulings, proving the validity of their critical opinions and making them clearer

and acceptable to the recipient in highlighting the poets' rank in society and demonstrating the merit of poetry, without forgetting to state that it is an effective embodiment of the authenticity depth of the Algerian literary critical experience and its artistic maturity in employing the Prophetic tradition in the fourth and fifth centuries AH.

الكلمات المفتاحية:

الحديث النبوي الشريف، السياق، الممتع في صنعة الشعر، العمدة في محاسن الشعر ونقده. النص الشعري القديم.

أولا :توطئة الدراسة:

إن المتصفح للمدونة الأدبية النقدية الجزائرية القديمة سيتبين له أن الحديث النبوي الشريف احتل مساحة معتبرة وثمينة في ثنايا نسيج المادة التي شكلت نصوص مؤلفاتهم، ولن نبالغ إذا قلنا :إن أعلام الأدب الجزائري القديم، قد كانوا على وعي تام بكيفية توظيف نص الحديث النبوي الشريف، ودقة اختياره، مبرزين في الوقت نفسه أهمية السياق بشقيه اللغوي و غير اللغوي و دوره في توجيه المعنى وتحديده ، وهذا ما نتلمس بوضوح في مصنفات الأديبين و الشاعرين و الناقدين الجليلين ؛ عبد الكريم النهشلي((ت405ه)) ومصنفه **الممتع في صنعة الشعر** وابن رشيق المسيلي(**(ت450ه)**)ومصنفه **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، باعتبارهما من أهم المنجزات الأدبية النقدية العربية ،إذ يعدان نقلة نوعية للجهد الأدبي النقدي المغاربي على وجه التحديد؛ ففي هذين المظانين نجد حضورا لافتا وفاعلا للحديث النبوي الشريف وإلماما بسياقه سواء (سياق النص)من خلال ربط الحديث النبوي بما قبله وما بعده من نصوص؛ أم (سياق الموقف) بمراعاة ما يحيط به من ملابسات وظروف . و هذا ما تسعى إليه هذه الدراسة من خلال تتبع الحديث النبوي الشريف المبثوث في ثنايا **(الممتع والعمدة)** في مقاربة سياقية تسعى لفتح أفق الدرس النقدي عند أعلام الجزائر بشكل خاص والغرب الاسلامي بشكل عام، الذي لا يزال بحاجة إلى جهود أكثر دقة وعمق خاصة في ما تعلق بالمقاربات السياقية للنص الشعري العربي القديم.

ثانيا: المفاهيم والأبعاد المعرفية:

1- تعريف الحديث النبوي الشريف:

الحديث في مادته اللغوية **"حدث"** الجديد من الأشياء، والحديث أيضا الخبر يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير القياس، [1] ويقال(الْحدِيثُ ذُو شُجُونٍ) يُتذكَّر به غيره، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى حديثا. [2]

والحديث عند المحدثين ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل أو تقرير أو صفة [3].ومن العلماء من يُدخِل في تعريف الحديث أقوالَ الصحابة والتابعين، و يعرف الحديث بذلك على أنه ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو وصف خُلْقيّ أو خَلْقيّ أو أضيف إلى الصاحبي أو التابعي [4]

2 - ماهية السياق وأنواعه:

السياق في أصله اللغوي مستمد من مادة (س و ق) وأصله سِوَاق، فقُلبت الواو ياءً؛ لكسرة السين[5]، قال ابن فارس(395ه):السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوقًا [6]، وقيل: انساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقًا: إذا تتابعت، و المُساوَقة: المُتابعة، كأنَّ بعضَها يسُوق بعضًا، [7]، ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بثمن، فساقها الله إليك بلا ثمن. والمحتضر يسوق

---

[1]_مرتضى الزبيدي، : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1389هـ-1969م، ج :5، ص:208(مادة ح د ث)

[2]_ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004م، ص:160 (مادة ح د –ث)

[3]_الكرماني، الكواكب الدراري شرح الإمام البخاري المعروف بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ج:1، ص:12

[4]_ينظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر بيروت –لبنان1392، هـ، ص:19

[5]-الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م، ص: 825(مادة س و ق).

[6]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399 هـ-1979م، ج: 3، ص: 117(مادة س و ق)

[7]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2010م، مج:6، ص: 446(مادة س و ق)

سياقاً.

وفلان في ساقه العكس، وفي آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و "إليك سياق الحديث"، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده... [1].

يتبين مما تقدم أن المعنى اللغوي للسياق يدور في عدة معاني: التتابع والاتصال، ومن المجاز يكون السياق: وصفا للأسلوب والغرض والغاية[2]، و«فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل و عبارات وهذا هو وجه الشبه بين السياق في معناه الحسي والسياق في معناه اللغوي[3].

أما عن السياق اصطلاحا، فهو السياق(**Contexte**) والتي تتكون من مقطعي "**text**" و " **Cont**" اللاتينيين ويعنيان:" **مع النسيج**" حيث استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات صاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتواصلة مكتوبة أو مسموعة[4].

و لا يبتعد حد السياق عند الدكتور **تمام حسان** على المعاني اللغوية، يقول: المقصود بالسياق:(التوالي)ومن ثم ينظر إليه من زاويتين؛ أولهما: توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق في هذه الحالة يسمى (سياق النص).و الثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، و عندئذ نسمى السياق(سياق الموقف) [5]

فالسياق . إذن . سياقان ، سياق داخلي ينبع من اللغة ذاتها ، و سياق خارجي يتمثل في العناصر غير اللغوية المحيطة بالنص ، « ويعنون بالسياق الداخلي الوحدات اللغوية التي تسبق أو تلحق أو تصاحب وحدة تركيبية معينة،

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، (4848/1).

[2]-ينظر:علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة-دار الثقافة، الدار البيضاء-المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2000م، ص:28.

[3]-عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، الطبعة الأولى، 2007م ص. 27.

[4]- ينظر: فطومة لحمادي، السياق والنص/استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي/مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ،العددان الثاني والثالث، جانفي جوان 2008،ص:4.

[5]_تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة-مصر، 1413هـ-2000م، ص:30.

وهو ما يعرف أيضا بالسياق اللغوي**Contexte verbal** ويعنون بالسياق الخارجي الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معين وتحدد معناه، سواء أكانت هذه الظروف مستقرة أم متغيرة. [1] وهو يشمل سياق الموقف **Contexte of situation**، والسياق الثقافي**Contexte Culture**، والفرق بينهما أن سياق الموقف يشير إلى الظروف المتغيرة التي توجد لحظة كتابة النص أو قوله، في حين يشير السياق الثقافي إلى تلك البيئة الثابتة أو المستقرة التي ينشأ فيها النص.

وعليه فالسياق على ضربين؛ سياق لغوي ويشمل ألفاظ النص وتراكيبه، و سياق المقام أ والسياق الخارجي ممثلا في الظروف التي أنشأ فيها الخطاب كالزمان والمكان والمرسل والمتلقي و العلاقة بينهما ...

3- مدونة الدراسة:

تستند هذه الدراسة في طرحها على المدونة الأدبية الجزائرية القديمة مركزة على علمين متميزين من أعلامها شكل وجودهما في الحقبة الزمنية الممتدة من في القرن الرابع و القرن الخامس للهجرة، مرحلة واعية من النضج الفكري والعلمي و تحولا حاسما في مسار الأدب الجزائري القديم، وشكلت مؤلفاتهما الغزيرة والمتنوعة _على الرغم من ضياع بعضها ووصول بعضها الأخر_حلقة فاعلة من حلقات أدبنا العربي القديم ونقده .

فيقف كل من عبد الكريم النهشلي ومصنفه الممتع في صنعة الشعر أو في علم الشعر وعمله، الذي ألفه في الشعر وأحواله وفنونه، وعلى الرغم من غياب هذا المؤلف كاملا، إلا أنه يُعدُّ أول مصنف ظهر في بلاد المغرب قديما تخصص في مجال النقد، والذي يذكره ابن رشيق المسيلي في مواضع كثيرة من كتابه العمدة، دون أن يفصح عن عنوانه واسم مؤلفه بالكامل [2].

بينما يشكل ابن رشيق ومصنفه **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ثنائية متلازمة ومترابطة في الشهرة والأهمية في عالم الأدب والنقد، فلا يكادان ينفصلان عن بعضها فلا يذكر أحدهما إلا بذكر الآخر، **فهو مصنف رائد في صناعة الشعر ونقده**، وهو على رأي ابن خلدون: وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها، ولم

---

[1]_تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة-مصر، 1413هـ-2000م، ص:30.

[2]- فقد بلغت حوالي 40 موضعا، ينظر: فؤاد فياض شتيات، عبد الكريم النهشلي الناقد وأثره في عمدة ابن رشيق، مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية،مجلد:10،عدد:2،ديسمبر 2013م،ص:413.

يكتب فيها أحُد قبله بعده مثله [1].

كما لا يفوتنا ارتباط السابق باللاحق والعلاقة التي جمعت ابن رشيق التلميذ بشيخه ومعلمه عبد الكريم النهشلي حتى وإن لم يجلس حلقاته، فقد كان عبد الكريم النهشلي وكتابه الممتع المصدر المعرفي الذي استقى منه الكثير من معارفه، ومؤسس أبواب أهم مصنف نقدي تناول الشعر وصنعته مما وقد أومأ إلى أحد الباحثين بأن يعد الممتع ما هو إلا صورة سابقة ورائدة لكتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده. [2]

وقد اتهمه ابن شرف القيرواني(406ه) بالسطو على آراء شيخه عبد الكريم النهشلي وقد صنف كتابه الموسوم **"قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" للرد** عليه [3].

ثالثا: توظيف الحديث النبوي الشريف ودلالته السياقية في كتابي (الممتع) و (العمدة):

تعدد حضور الحديث النبوي الشريف المبثوث في ثنايا كتابي " **الممتع في صنعة الشعر**، و **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** "بصور لافتة وفاعلة سواء كمادة مهيمنة ورئيسة في مواطن عديدة وبصفة مركزة من متنهما، أو تناثر في مواطن أخرى، وسواء وظف نص حديثه المصطفى صلى الله عليه وسلم كاملا أو جزاء منه أو في ما معنى الحديث الشريف، فإن النهشلي وابن رشيق عرفا كيفية توظيف الحديث النبوي الشريف بما يتناسب والسياق ويتوافق معه وينسجم مع الداعي لتوظيفه بطريقة واعية، بحيث يؤدي مجموع ذلك إلى إيصال معنى معين، أو فكرة محددة لقارئ النص، وهذا كان غاية و هدفا في حد ذاته، ناهيك ما أضافه استثمار حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم على العمل الأدبي والنص الشعري القديم، يقول الجاحظ(255ه): « **ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدلة وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا**»[4].

---

[1]-عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، ترجمة، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، ط، 2 بيروت، ، 2000 ص:12.

[2]- ينظر: حسن ابن رشيق، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدرا التونسية للنشر، تونس، 1986، مقدمة المحقق.

[3]-.ينظر: ابن رشيق: قراضة الذهب، تحقيق الشاذلي بويحي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ، 1976 ص:7.

[4]_ الجاحظ البيان والتبيين، ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1405ه-1985م.ج:2 ، ص:17-18.

وما يمكن أن نسجله حول توظيف الحديث النبوي الشريف في كتابي الممتع و العمدة ما يأتي:

هناك تداخل وتطابق إلى حد كبير في توظيف الحديث النبوي الشريف، نفس الحديث ونفس موطن الاستشهاد، والتوظيف في أكثر الأحيان ، مع انفرادات خص بها صاحب العمدة، فكان أغزر استجلابا للحديث واستثمارا له، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ،نجد أن تصنيف الأحاديث الموظفة فما يسجل عليها أن الاعتماد التام كان على الأحاديث المشهورة وذات السند الصحيح برواية الإمامين مسلم والبخاري رحمهما الله، أو ما كان في كتب الأسانيد الأربعة، مع استبعاد الأحاديث الضعيفة أو غير موثقة السند، أو غير معروفة سلسلة الرجال فيها.

ولعل الجدير بالذكر أن حتى تسمية أبواب مصنف العمدة نلمح جانبا من توظيف الحديث النبوي الشريف، فقد وسم ثامن أبواب الشعر " **باب من فأل الشعر، و طيرته"** [1]. متأثرا في هذا بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: أنه- يعني الرسول –صلى الله عليه وسلم- كان يحب التفاؤل ويكره الطيرة، فالملدوغ من العقرب يسمى سليما تفاؤلا بسلامته[2]؛وهو صورة واضحة لهذا لأثر والذي يمثل بلا ريب أحد أسس نظرة ابن رشيق للحديث النبوي الشريف، على الرغم من عدم التوسع في هذا الباب.

وبما أن الشعر العربي القديم على وجه التحديد هو المادة الأولى والرئيسة التي بني عليهما المصنفان. فقد عقد بابا في الرد على من يكره الشعر: ذكر في الباب ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة على من يكره الشعر.وهذا ما نتلمس بشكل واضح في العمدة.

ومن المواطن التي وقفنا عندها في هذه الدراسة وقد وظف فيها الحديث النبوي الشريف مع ربط العمل الشعري بالسياقات التي تحيط به؛ يمكن أن نتلمسها فيما يأتي:

ربط الشعر بالسحر وهو من صميم المقاربة السياقية للتوظيف الحديث النبوي الشريف، منطلقا من قوله صلى الله عليه وسلم « **إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة**» [3].

---

[1]_ ينظر فهرس أبواب العمدة.

[2]_ إشارة إلى حديثه صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة،و إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس» متفق عليه.

[3]_أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه من طريق ابن عباس والجملة الثانية ثابتة في البخاري بلفظ إن من

صاحب **الممتع** يأتي بالواقعة التي أنتجت نص حديثه صلى الله عليه وسلم :« **سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال :مانع لحوزته، مطاع في أنديته، شديد العارضة، فقال الزبرقان أما إنه علم أكثر مما قال، ولكنه "جذبني شرفي، فقال عمرو :أما لئن قال ما علمته إلا ضيق العطن، زمن المروءة، أحمق الأب، لئيم الخال، حديث الغنى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلامان يا عمرو؟! لما رأى قوله أختلف، ورأى الإنكار في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، فقال النبي عليه السلام عند ذلك:"إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما"**»[1].

ثم يعقب عليه مباشرة **بقوله:** « **أي يلزم من الشعر ما يلزم من الحكم ،أفقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك العلة** »،أي

جعلوا نظير الشعر في الحكمة السحر الذي هو أعذب شيء وأدقه وألطفه وأكثر تأثيرا على النفوس.[2]

وقد أكد صاحب **العمدة** هذه الحقيقة :« **فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم، وجعل من الشعر حكماً**»[3]؛ فقد أوصل السحر بالبيان والشعر من خلال تأكيده بأن السحر: « **يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه ومثله البيان فصور الحق بصورة الباطل، والعكس؛ لرقة معناه، ولطف موقعه، أن أبلغ البيانين عند العلماء الشعر فقد قرن السحر لهذا السبب. وكثير هي الشواهد التي تربط الشعر بالسحر.** »[4]

فالشعر مفعول السحر من خلال التأكيد المستمر على وقع الشعر في النفوس والكيفية التي يتلقاها المستمع، فيأسر القلوب ويسحر العقول ، وليس أدل على ذلك إعجابه صلى الله عليه وسلم بأبيات **"قتيلة بنت النضر"** التي عاتبته

الشعر لحكمة من طريق أبي قاله الزرقاني،موقع الجامعة 30 الإسلامية بالمدينة المنورة:

http://iucontent.iu.edu.sa/Shamela/Categoris/24/2html.20/

[1]_ عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر،ص:25.

[2]_ ينظر:عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر،ص:22.

[3]_ أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:27

[4]_ أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:27.

على قتله أباها شعرا، وإشفاقه لحالها متأثرا بما قالته: « **لوكنت سمعت شعرها هذا ما قتلته** »[1]،هذا وقد أورد صاحب العمدة الخبر عن عبد الكريم النهشلي بكل حيثياته[2].

وفي سياق آخر، يوظف نص حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمقام الذي ورد فيه وذلك بمراعاة الظروف والملابسات المحيطة بالنص، فقد جاء في **الممتع** أنه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **ألا رجل يرد عنا؟ قالوا :يا رسول حسان بن ثابت . قال : أهجهم - يعني قريشا -، فو الله لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام. أهجهم ومعك جبريل روح القدس، وألق أبا بكر يعلمك الهنات .**» [3].

وفي النص المصاحب للحديث: « **أن حسان أخرج لسانه فضرب به طرف أنفه ثم قال :والله يا رسول ما لشرين به مقول من معد، والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على حجر لفلقه.** » [4]

أما صاحب العمدة ،فينطلق من قوله **قد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم:** « **هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل** » [5]، ثم يردفه مباشرة بقول الرسول لحسان **بن ثابت** « **اهجهم يعني قريشاً فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات** »[6]،متخذا من ذلك دليلا قاطعا على **أن الشعر لو كان حراما أو مكروه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم.** [7]

ولا يكتفي صاحب العمدة بذلك بل يوظف نصا آخر لحديث النبوي الشريف يبدو للوهلة الأولى أنه يناقض ما سبق

---

[1]_ عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، ص:14 .

[2]_ وأبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:56-57.

[3]_ عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر،ص:31.

[4]_ المصدر نفسه،والصفحة نفسها.

[5]_ أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:31.

[6]_ المصدر نفسه،والصفحة نفسها.

[7]_ ينظر: المصدر نفسه،والصفحة نفسها.

الاتفاق عليه سابقا، **وهو قوله عليه الصلاة والسلام: « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً** » .[1].

فابن رشيق يحاول ان يعطى نص الحديث الشريف الموظف ميزة مختلفة عن باقي نصوص الحديث النبوي الشريف الموظفة سابقا في دقة الاختيار لإزالة الإشكال، و يعرف كيف يوجهها على وفق سياقية تنسجم بما كان غاية له أو هدفا، يقول: « **فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر غيره مما جرى هذه المجرى من شطرنج وغيره سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه.** » [2]

وفي سياق منفرد في توظيف الحديث النبوي الشريف، يطالعنا صاحب العمدة بحزمة من أحاديثه صلى الله عليه وسلم في سلسلة طويلة تكاد تمد في أكثر من ثلاث صفحات متتالية لا يقطعها أي قول أو تعليق من ابن رشيق، باستثناء نصوص أخرى داعمة تبرز موقف الصحابة والعلماء الايجابي من الشعر، ولقد بلغ عدد هذه النصوص الحديثية الشريفة الموظفة ما يفوق خمسة أحاديث،،من ذلك: **روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه »، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب »، ويروي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر، وروى ابن عائشة يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم: « الشعر كلام من كلام العرب جزل، تتكلم به في بواديها، وتسل به الضغائن من بينها »وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين.** » [3].

إن هذا الحضور الطاغي لنص حديثه صلى الله عليه وسلم يبدو أمرا غريبا لكن المقام والسياق أحيانا يقتضى ذلك، فقد أعطى ابن رشيق للحديث النبوي الشريف مساحة واسعة تعزيرا لأفق المتلقي و تفعيلا لدوره) فهو يأتي بالنص دون تعليق أو ابداء رأي ويترك الأمر للمتلقي . فالنصوص الموظفة تتحدث بنفسها وتبرز في كثير من الأحيان ما أراد

---

[1]_أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:31-32.

[2]_أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:32.

[3]_أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:27-30

ابن رشيق إثباته وسعى دائما للعمل على إيصاله وتمكينه في ذهنية المتلقي ببيان أهمية الشعر والرد على كل من يكرهه .

كما أن وعي ابن رشيق بـهامشية النص الأصلي(ابداء الرأي) مقارنة بسلطة النصوص الأخرى خاصة حديثه صلى الله عليه وسلم في سياقات معينة تستدعي بل تلح منح النص الموظف سلطة أقوى وسيطرة تامة من النص الأصلي.

رابعا: نتائج الدراسة:

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة المقتضبة ما يأتي:

1- إن المدونة الأدبية الجزائرية القديمة حملت في طياتها نص الحديث النبوي الشريف والذي شكل جزء لا يتجزأ من مرجعية مؤسسة تجسد هوية النص الأدبي الجزائري القديم والنقدي على وجه التحديد.

2- إن اختيار نصوص الأحاديث النبوية الشريفة الموظفة في كتابي الممتع و العمدة كان اختيارا دقيقا و واعيا يخدم القصد و المراد من ذلك التوظيف.

3- إن الدقة البارزة في اختيار نص الحديث النبوي الشريف المزيل للإشكال في كتابي الممتع والعمدة، لم يكن الاختيار جزافا وإنما عن وعي ومن صميم المقاربة السياقية للنص الشعري القديم.

4- من خلال نصوص الحديث النبوي الشريف التي استجلبها صاحب الممتع والعمدة تكشف ما خفي للقارئ من غموض والتباس من مقصد المتكلم وأحوال المتلقي.

5- مهما يكن من أمر فإن السياق بتعدد عناصره وتباين مجالات الاستعمال فيه أثر فاعل في تواصلية الخطاب وانسجامه وربما لا يكون للخطاب معنى إلا بإلمام بسياقه ،و هذ ما لم يغفله أعلام الجزائر القدماء.بربط العمل الشعري بالسياقات التي تحيط به.

خامسا: مظان الدراسة:

1. أساس البلاغة، الزمخشري (محمود بن عمرو) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م.
2. أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ابن رشيق (حسن ابن رشيق المسيلي)، تحقيق: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

3. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت: 255هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1405هـ-1985م

4. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1389هـ-1969م.

5. السياق والنص/استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي/،فطومة لحمادي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث، جانفي جوان 2008م.

6. السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان: من البنية إلى القراءة-دار الثقافة، الدار البيضاء-المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2000م.

7. عبد الكريم النهشلي الناقد وأثره في عمدة ابن رشيق، فؤاد فياض شتيات، ، مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية،مجلد:10،عدد:2،ديسمبر 2013م،ص:413.

8. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (أبو علي الحسن ابن رشيق المسيلي)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الخامسة، سنة 1981م.

9. القاموس المحيط، الفيروزآباديّ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م

10. قراضة الذهب، ابن رشيق المسيلي، تحقيق الشاذلي بويحي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ، 1976

11. قرينة السياق تمام حسان، ، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة-مصر، 1413هـ-2000م.

12. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت: 711هـ)، دار صادر بيروت. 2010م

13. نظرية السياق بين القدماء و المحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية عبد المنعم خليل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، الطبعة الأولى، 2007م .

14. الكواكب الدراري شرح الإمام البخاري المعروف بشرح الكرماني، الكرماني دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية.

15. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399 هـ-1979م.

16. المقدمة،عبد الرحمان ابن خلدون: ، ترجمة، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، ط، 2 بيروت، ، 2000 .

17. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004م.

18. الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي ، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، الطبعة،1 سنة 1980م

19. منهج النقد في علوم الحديث نور الدين عتر،، دار الفكر بيروت –لبنان1392هـ.

20. http://iucontent.iu.edu.sa/Shamela/Categoris/24/2html.20/